القضاء والقدر

أولاً: ماهية القضاء، والقدر: هو ما سبق به العلم، وجرى به القلم مما هو كائن الى الأبد، وأنه تعالى قدر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أن تقع في الأزل، وعلم تعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها.

ثانياً: الفرق بين القضاء، والقدر: أختلف العلماء في ذلك على أقوال:

1. قيل المراد بالقدر التقدير، وبالقضاء الخلق.
2. وقيل العكس، فالقضاء هو العلم السابق الذي حكم الله به في الأزل، والقدر هو وقوع الخلق على وزن الأمر المقضي سابقاً.
3. أنه لا فرق بين القضاء، والقدر فكل واحد منهما بمعنى الآخر فهما مترادفان.

ثالثاً: قول الفلاسفة: عامة الفلاسفة يقولون: إن الله فاعل العالم، وصانعه، والمشهور عنهم قولهم إن الله يعلم الأشياء على وجه كلي ثابت لايدخل تحت الزمان، وإنه لايعلم الجزئيات التي توجب تجدد الإحاطة بها تغيراً في ذات العالم كما قال ابن سينا، وبالجملة ففلاسفة اليونان غير أفلاطون، وأرسطو مذاهب في القدر تتراوح بين مذهب الجبر، ومذهب الحرية، وتتوسط بينهما في القول بالاضطرار، أو القول بالاختيار.

رابعاً: نشأة القول بالقدر: المقصود به هو **نفي القدر** ظهر الجدل حول هذه المسألة في حقبة معينة من تاريخ الإسلام ولكن اختلفوا في بدية ظهوره، على أقوال:

1. **إن** أول من تكلم بالقدر رجل من أهل البصرة يعمل بقالاً يقال له **سنسويه، وبعضهم يسميه سيسويه، وبعضهم يسميه سوسن**، ثم تلقفها عنه **معبد الجهني**، وأخذ عن معبد **غيلان الدمشقي**، وبعدهم ظهر رؤوس الاعتزال **كواصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد** فنقلوا هذه المقالات، ونشروها.

2. **أما** القول الأخر **حدثت بالحجاز** قبل معبد الجهني، ووقع ذلك لما احترقت **الكعبة** عندما كان عبدالله بن زبير محصوراً **بمكة** فقال أناس **احترقت بقدر الله، بينما قال أخرون لم تحترق بقدرالله.**
3. **إن** أول من نادى بالقدر في الشام وهو **عمرو المقصوص**، وكان هذا معلماً **لمعاوية الثاني**، فأثر فيه كثيراً فاعتنق أقواله في القدر.

خامساً: مذاهب المسلمين في القضاء والقدر:

قسم العلماء الأفعال إلى قسمين:

القسم الأول: أفعال أضطرارية: وهي التي لا قدرة للإنسان، ولا أختيار له فيها كحركة أرتعاش اليد، وحركة الجهاز العصبي والهضمي، قد أتفقت الفرق الاسلامية جميعها على أنها مخلوقة لله وليس للعبد دخل فيها، فلا تكليف ولاثواب ولا عقاب فيها.

القسم الالثاني: أفعال اختيارية: وهي التي للإنسان فيها قدرة واختيار كالسير والكلام، وهذا محل الخلاف بين علماء المسلمين وهم فيها على مذاهب:

أولاً: مذهب الجبرية: أتباع الجعد بن درهم، والجهم بن صفوان الراسبي، وهؤلاء نفوا القدرة والاختيار والإرادة عن الإنسان، وقالوا بأن الإنسان مجبر على جميع أفعاله، فهو كالريشة في مهب الريح.

ثانياً: مذهب المعتزلة: وهم يجمعون على أمورمنها:

1. أن العباد هم الذين يخلقون أفعالهم الاختيارية، وليس الله سبحانه تعالى، ولاتقدير فيها لا بإيجاد ولانفي.
2. الله عالم أزلاً بأفعال خلقه، فلم يزل عالماً بمن سيؤمن وبمن سيكفر، وهذا يميزهم عن القدرية عن القدرية الذين أنكرو علم الله الأزلي.
3. الإنسان فاعل مختار، يعمل بالقدرة الحادثة التي منحتها إياه العناية الإلهية، فيوجهها حسبما يريد.

4. أمر الله تعالى، وإرادته متلازمان، فالله تعالى يريدنا أن نوحده، وأن نؤمن برسله، ونقيم الصلاة، ويأمرنا بذلك، ولايريد منا المعاصي، والكفر، ولايأمر به، وإنما هو من إرادة الإنسان، واختياره، وفعله.

وأحتج المعتزلة بما يأتي: لو كان الله تعالى خالقاً أفعال العباد، والعباد لا اختيار لهم:

أ- لبطل التكليف الشرعي من الأوامر والنواهي.

ب- ولبطل الثواب والعقاب.

ت- ولانتفت فائدة بعثة الأنبياء.

ثالثاً: مذهب الأشاعرة: أتباع أبي الحسن الأشعري ويرون:

1. أفعال الفرد الاختيارية مخلوقة لله تعالى، وليس للعبد تأثير في إيجادها، وأن الله تعالى يخلق فيه قدرة على إصدار ذلك الفعل للعبد.

فالفعل إبداع وإحداث لله وكسب للعبد، والكسب هو : اقتران قدرة العبد بفعل الله. بمعنى: أن الإنسان إذا أراد أن يفعل فعلاً من الأفعال، فإن الله يخلق له في هذه اللحظة، نفسها **قدرة على هذا الفعل**، وهذه الأخيرة هي التي تكتسبه، لكنها **لا تخلقه**. ورأيهم هذا توسط بين الجبرية، والمعتزلة.

واستدلوا بما يأتي:

أ- بقوله تعالى: والفعل من جملة الأشياء، فهو مخلوق لله تعالى.

ب- لو كان العبد موجداً لأفعاله بالاختيار، والاستقلال، لوجب أن يعلم تفاصيلها، ويستحيل على الإنسان أن يحيط بجميع وجوه الفعل، إذ تصدر منه أفعال في غفلته، وذهوله، وهي على الانسجام، والانتظام، وصفة الإتقان، والاحكام، والعبد غير عالم بما يصدر منه.

رابعا: مذهب الشيعة في القدر: انقسموا الى ثلاثة فرق:

1. الفرقة الأولى: يرى هشام بن الحكم أن أعمال العبد مخلوقة.

2. الفرقة الثانية: يزعمون أن لا جبر ولا تفويض، لأن الرواية عن الأئمة جاءت بذلك.
3. الفرقة الثالثة: يرون بأن أفعال العباد مخلوقة لله.